ان الحمد اى الثناء الحسن والذم اى الوصف القبيح انما هما على الفعل فقط اى فعل الانسان
من جهة ما اى من اى جهة كانت شرعا اى باعتبار ما حده الشارع من فعل الانسان المأمور به
او ذمه من فعله المنهى عنه كما اشار الى هذا المعنى بعض العلماء بقوله ما يترتب على فعل المكلفين
من المدح والذم عاجلا واجلا ومن الثواب والعقاب آجلا امر شرعى ليس للعقل فيه مدخل وكذا
التحسين والتقبيح شرعيين ايضا لا عقليين فافهم نظرنا جواب لما اى تاملنا كيف نجمع
بين طرفين متناقضين وواسطة معتدلة بحيث نجعل الطرفين مذموما ونجعل
الوسط محمودا الذى نعت للوسط هو محل الاعتدال كما سبق بيانه فنقول اى نفصل
فى ذلك ان الانسان لا يخلو عن ان يكون واحدا من ثلاثة اى ثلاثة اقسام بالنظر الى
حكم الشرع المحمدى وهو اى الانسان اما ان يكون فى سلوكه باطنيا محضا اى مقتصرا
على مشرب الباطن فقط من غير ملاحظة ظاهر الشرع فى الخلق وهو اى الباطنى هو القايل
بتجريد التوحيد اى بمحض التوحيد من غير مزج عندنا معشر المحققين حالا اى من جهة
الحال وهو التخلق بذلك وفعلا اى من جهة الفعل وهو ترك الاعمال المشروعة وهذا
المقام مذموم لانه يودى صاحبه الى تعطيل اى بطلان احكام الشرايع التى جاءت بها
الرسل عليهم السلام عن الله تعالى وتودى الى قلب اعيانها الشرايع اى الشرايع من الظاهر الى
الباطن وليس فى الباطن حدود ولا احكام ولا اعمال فادى ذلك الى هدمها وكل ما يودى
اى يوصل الى هدم اى بطال قاعدة اى حكم من قواعد اى احكام الدين الذى شرعه الله تعالى
لنا على السنة رسله عليهم السلام وختامهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ومعنى الدين هنا هو الاستسلام
لامر الله تعالى فى الظاهر باتباع نبيه فى احكامه كما قال تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون وفى
الباطن بالتوكل عليه تعالى ومراقبته فى جميع الامور كما قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين
وقال ايمانا توكلوا فثم وجه الله يشير بذلك الى المراقبة والشهود بعد كمال مقام العبودية
وهى الدين التام الذى عند الله تعالى كما قال ان الدين عند الله الاسلام ومن اعظم عماد الدين
الصلاة وفى الحديث من اقامها اى الصلاة فقد اقام الدين ومن هدمها فقد هدم
الدين فنهو اى هدم قواعد الدين بسبب الدخول الى مقام الباطن كما ذكر مذموم اى
قبيح وطريق باطل عند اهل الظاهر والباطن كما ذكره المصنف قدس الله سره ايضا
فيما تقدم فى الباب الخامس لان فيه ابطال ما شرعه الله تعالى لعباده وارتضاه لهم ان
يعبدوه به فظاهره احكام وحدود وقيود عند الخلق وباطنه حقايق وشهود واطلاق
عند الحق تعالى قل الله اعبد مخلصا له دينى فمن ثم يكفر من جحده او انكر حكما من

احكامه

احكامه مجمعا عليه ومن هذا الوجه قال العارف بالله الشيخ على الخواص قدس الله سره لتلميذه الشيخ عبد الوهاب
الشعرانى قدس الله روحه احذر يا ولدى كل الحذر من حضرة الجمع فانها حضرة تزول فيها الاقدام
وانشدوا فى ذلك شعرا • احذر بان تجعل الاعيان واحدة • اذا اتتك بها الايات والسور •
من قوله انت عبدى والاله انا • وما لثانيكم عين ولا اثر • عصمنا اى حفظنا الله واياكم
ايها الاخوان من ذلك التعطيل المذكور ومن هذا السهم المسموم بمنه وكرمه وجعلنا ممن
يدوم له شهود مراقبته ويقوم بواجب عبوديته وشريعته انتهى القسم الاول واما ان يكون
اى الانسان ظاهريا محضا وهو القسم الثانى اى مقتصرا على مشرب اهل الحكم الظاهر فقط
متغلغلا اى منبحثا فى ذلك ومتمسكا به من غير ملاحظة الامر الباطن الذى هو معرفة الله
ومشاهدته على التنزيه المطلق بحيث انه ضمير الشان يودى اى يدل ذلك المقام على التجسيم اى
بتجسيم الحق تعالى والتشبيه اى مماثلة الرب تعالى بالمربوب لانه يشبه الحق بخلقه فى الصور حيث وصف
تعالى نفسه بصفة الحوادث من ذكر اليد واليدين والايدى والاصابع والوجه والعين والاعين
والقدم والقدمين والعندية والمجى والجهة والضحك الى غير ذلك مما ورد فى الكتاب والسنة
فينظر فى ذلك برأى عقله واستقلال نفسه فيظن فيه التجسيم بالقياس على صور خلقه
كما هو مذاهب فرق ضالة تمسكوا بارآى العقول القاصرة فصاحب هذا القسم مثل
صاحب ذلك القسم الاول ملحق بالذم شرعا اى فى حكم الشرع لان الشرع ينفى هذا
الاعتقاد ولا يقبله الا مع التنزيه التام وصاحب هذا المقام لم يعرف التنزيه المجرد
علوم الباطن وخلو باطنه عن نور معرفة الله تعالى وظهوره فى مراتب اسمايه واما ان يكون اى
الانسان جاريا اى ماشيا بين الامرين وهو القسم الثالث مع حكم الشريعة المحمدية
على مقتضى فهم اى حكم اللسان الشرعى كما جاءت به الرسل وامرت به الانبيا عليهم
السلام حيث ما مشى اى توجه امر الشارع وهو الله تعالى على لسان نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم بتبليغه للامة مشى اى توجه معه متابعا له وحيث ما وقف اى نهى
الشارع عنه انتهى الانسان عنه موافقة له ولم يتبع عقله ولا رايه اذ اتباع العقل
والراى بدون متابعة الشارع ابتداع وضلال قدما بقدم من غير زيادة ولا نقصه
فيما شرعه الشارع من الاحكام امرا ونهيا فرضا وسنة فيأتى بما امره على قدر الاستطاعة
وينتهى عما نهى عنه كذلك مع معرفة وايمانه باحاطة الوجود وظهوره بكل موجود و
اعتقاده معية الحق وقيوميته على سايرا الخلق على حد علمه تعالى وذلك بنفسه من غير
دخول فى مضايق آرآء العقول وتسويل النفوس وتخيلات الاوهام وقيود الافهام
وهذا القسم المذكور هو الوسط اى الاعتدال بين امر الظاهر وامر الباطن و
صاحب هذا المقام كامل وارث موف لكل ذى حق حقه لاتباعه الشرع من الطرفين

Copyright © Cairo University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)